جامعة القرآن الكريم
University of Holy Quran

كلية التربية

قسم اللغة العربية

الغزل في شعر امرئ القيس

بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية

إعداد الطالب:

مهدأحمدعدو

إشراف الدكتور:

مختارشيخ محمود توريري

مقديشو

1441هـ -2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

استـــهـلال

أَيَحِقُّ لي في غَيرِها الغَزلُ *** وَعَلى فَمي مِن قَلبِها قُبَلُ

وكأنــني فـي عيـنهـالهب *** بفـؤادهـاالولهان متصل

يــبدو رمـاداحين تلحظنا*** عين وحين تغيب يشتعل

ياخير من حنت لهامهــج***وأحب من غزلت لهامقل

لولاك جف الشعر في كبدي ***وحييت لاحب ولاأمل

"إلياس أبوشبكة"

إهداء

إلى أغلى إنسانين في الوجود

- إلى أمي:" نظيفة يوسف بري"رحمهاالله رحمة واسعة التي يرجع إليها كل الفضل.
- إلى أبي :" أحمدعدو عداوي"متعه الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمره.
- وإلى كل من علمني حرفا من أساتذتي ومشايخي، ومعلمي في القرآن الكريم، حفظهم الله ورعاهم.
- إلى كل الأصدقاء والأحباب.
- إلى كل من له حق عليّ.
- إلى كل من نسيه قلمي و تذكره قلبي.
- إلى قادة المستقبل وبناة الغدطلبة الصومال.
- إلى العلماء العاملين، والدعاة المخلصين.
- إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة بحثي المتواضع

الباحث:مهدأحمد عدو

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فامتثالا لقول الله تعالى: ((أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير)) سورة لقمان، الآية: 14.

وقوله تعالى: ((لئن شكرتم لأزيدنكم...)) سورة إبراهيم، الآية: 7.

أولا: أقدم شكري الوفير إلى الله الذي أنعم عليّ بنعم لا أحصيها، قال تعالى: ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) سورة النحل،الآية 18.

ويقول الشاعرالبحتري:

من لا يؤدي شكر نعمة خلّه ** فمتى يؤدي شكر نعمة ربه

ثم أقدم شكري الجزيل إلى أمي الحنون، وإلى والدي العزيز اللذين كانا سببا في وجودي، ولهما بعد الله ورسوله الفضل الأكبر عليّ.

وأقدم شكري إلى إدارة جامعة القرآن الكريم.

كما أقدم شكري إلى مشرفي العزيز الدكتور(مختار شيخ محمود توريري)، الذي كان يوصيني دائما بالخير ويرشدني إلى الصواب بأسلوب طيب حتى كملت بحثي حفظه الله من كل سوء.

والشكر موصول إلى أساتذتي الكرام الذين أخرجوني من ظلمات الجهل إلى نور العلم،

وإلى كل من ساعدني في جمع المعلومات والحقائق العلمية، أولهم مشرفي.

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

الباحث : مهد أحمد عدو

فهرس الموضوعات:

مقـدمـة

الحمدلله الذي بيده كل الخيرات، جعل الإنسان يتفاهم بعضه بعضا بالكلام، واختار آخر رسالاته باللغة العربية،نحمده كثيرا،ونشهد أن خاتم الرسل سيدنامحمدعليه أفضل الصلوات وأتم لتسليم.

أما بعد:

فإن الشعرنوع من أنواع الأدب الذيعرف رواجا كبيراعند العربمنذ القدم، فهولسانحالهم، وسجلّحروبهم وأيامهم وتواريخهم، أحلامهم وأمانيهم، وأنسابهم،ينشده العرب فيمسامراتهم ومنافراتهم، وفي مواسم الحج حتى يشيع ويشتهربين الناس، وهويعتمد في تداولهعلى الشفاهية المبنيةعلى الارتجال والإصغاء والحفظ والاستعادة لتوفرهعلى الوزن والقافية وبالتاليسهولةتثبيته في الذاكرة واستعادتهكلما دعت الحاجة إلى ذلك.

والغزل فن من الفنون التي ترقَّت بها اللغة العربية عما سواها من اللغات، وهو فن من فنون الشعر الذي يعبر عنه صاحبه عن جمال محبوبته، وتربع شعر الغزل على مكانة مرموقة منذ العهد الجاهلي، فلا تكاد تجد قصيدة بدون غزل، ويتم بأسمى الألفاظ والمعاني، وما هو إلا تعبير عن الشوق للمحبوبة وإظهار مدى حبها، وسوف يتحدث الطالب في هذا البحثعن غزل امرئ القيس، وعن أنواع الغزل في البيئة الجاهلية، وخصائصه العامة ، وكذلك يتحدث الباحث عن بعض شعرغزل امرئ القيس.

مشكلةالبحث:

ماالقيم الفنية الموجودة فيغزل شعرامرئ القيس.

أسئلة البحث :

ماالغزل؟

ماأنواعه؟.

بم لقب امرؤالقيس؟

لماذاعرف امرؤالقيس بالملك الضلّيل؟

أهميةالبحث:

1- يسهل الباحث موضوع الغزل لطلاب العلم عامة وطلاب اللغة العربية خاصة .

2- يحافظ على موروث الشعر الجاهلي وخصوصا الغزل .

3- يسهم في إثراء المكتبة الأدبية .

أهداف الـبحـث:

1- توضيح خصائص الغزل في شعرامرئ القيس .

2- إبرازوجوه الغزل في شعرامرئ القيس .

3- تلميح بتاريخ امرئ القيس.

منهج الـبحـث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي للقيام بإجراء هذا البحث، والاستنتاج بالنتائج.

حـدود الـبحـث :

سوفتقتصر دراسة الباحثعلىغزلشعرامرئ القيس ، أنواعه ، خصائصه ،نماذج من غزل شعره.

هيكل البحث :

وقدقسم الباحث البحث إلى ثلاثة فصول وكل فصل له مبحثان .

الفصل الأول : امرؤالقيس حياته ،وشعره .

المبحث الأول : اسمه ونشأته.

المبحث الثاني : حياةامرئ القيس

الفصل الثاني : الغزل وأنواعه ،وخصائصه.

المبحث الأول :مفهوم الغزل .

المبحث الثاني : أنواع الغزل ،وخصاصه.

الفصل الثالث :الغزل في شعرمعلقةامرئ القيس .

المبحث الأول :**الغزل الوارد في معلقته**

المبحث الثاني :الغزل الوارد في غير معلقته .

الفصل الأول

امرؤالقيس حياته ،وشعره .

المبحث الأول :اسمه ونشأته.

اسمه:

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد، ويقال: أبو وهب ويقال أبو الحارث([1]).

وقيل: إن اسمه جندح ولكن غلب عليه لقب امرئ القيس ومعناه: رجل الشدة لقب به لِما لقي من الشدائد .وولد في أوائل القرن السادس الميلادي ([2]).

وقيل :هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن موقع بن كندة([3]).

و يكنى أبا يزيد وأبا وهب كما يكنى بأبي الحارث ولقب بالملك الضليل أو بذي القروح يقول امرؤ القيس عن نفسه :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة **فيا لك نعمى قد تحول بؤسا([4]).

نسبه:

[1]- تاريخ دمشق :ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة و النشر، ج 9،ص222.

[2]- طبقات الشعراء الجاهليين: ابن سلام عبدالله بن سلام الجمحي، ط، 1 دار المعا رف، ص 23.

[3]- يحيى شامي ، أعلام الفكر العربي.

[4]- ديوان امرئ القيس :امرؤ القيس، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1،1984، دار المعارف ،ص18.

امرؤ القيس من قبيلة كندة من قحطان كان أبوه ملكا على بني أسد وغطفان.

وكان يلقب بآكل المرار وقد نقم أهلها عليه فقتلوه وأوصى رجلا أن يخبر أولاده بمقتله وقد بلغ الخبر امرأ القيس وأقسم أن يثأر لأبيه ممن قتلوه ،وامرؤ القيس وعمرو بن هند ملك الحيرة أبناء عمومة.

وقد سمي حجر بن عمرو بن معاوية الأكبر بن آكل المرار؛ لأن امرأته هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين لما أغار عليه ابن الهيولة السليحي.فأخذها فقال لها كيف ترين الآن حجرا، فقالت: أراه والله حثيث الطلب شديد الكلب كأنه بعير آكل مرارا والمرار نبت حار يأكله البعير فيتقلص منه مشفره وكان حجر أفوه خارج الأسنان فشبهته به فسمي آكل المرار بذلك([1]).

وذكر طه حسين أن الرواة لايختلفون في أنه رجل من كندة وهي قبيلة من قحطان ويختلف الرواة بعدالاختلاف في نسبها وفي تفسير اسمها وفي أخبار سادتها .ولكنهم على كل حال يتفقون على أنها قبيلة يمانية وعلى أن امرئ القيس منها .([2])

أما أمه فقد ذكرالمؤرخون أنها فاطمة بنت ربيعة بنت الحارث أخت كليب والمهلهل ولكن هذا القول مشكوك في صحته؛ لأن امرئ القيس ذكر في شعره خالا له يدعى ابن كبشة فلو كان كليب والمهلهل أخواله لما استنكف من ذكرهما، وهما من عرف محلهما في الشرف والشجاعة ثم إن الدين نقلوا أخباره يقولون :

---

[1]- طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي ، ج 9 ،ص245 ،المصدرالسابق :.

[2]- الشعرالجاهلي :طه حسين تقديم :نرمين عبد العزيز نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب،1926م ،ص65.

إن أباه طرده؛ لأنه شبب بفاطمة فمن غير المعقول أن يكون قد شبب بأمه ولكن فاطمة هذه كانت زوجة أبيه شبب بها لما كانت عليه من جمال فغار أبوه وطرده .و ذهب بعضهم إلى أن أمه هي تملك بنت عمرو بن زبيد بن معد يكرب([1]).

قال امرؤ القيس:

ألاهل أتاها والحواد ث جمة ** بأ ن امر ئ القيس بن تملك بيقرا([2])

نشأته:

نشأ امرؤ القيس ذكيا متوقد الفهم لما ترعرع أخذ يقول الشعر فبرَّز فيه إلى أن تقدَّم على سائر شعراء وقته بالإجماع وكان مع صغر سنه يحب اللهو ويستتبع صعاليك العرب ويتنقَّل في أحيائها فيغير بهدم وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدمن ويذكر الرسوم والأطلال وغير ذلك.

شب وصلب عوده وانطلق لسانه بالشعر وكان يهوى التشبيب في شعره، وفي رواية أنه شبب بزوجة أبيه فنهاه أبوه عن النسيب وطرده من كنفه حين لم ينته عن قول الشعرالبذي فلحق بعمه شرحبيل واذا بابنة عمه فاطمة التي تدعى بعنيزة أمدته بخيالات الشعر وكان السبب و راء معلقة امرئ القيس.([3])

وقد كان شعره في الغزل ووصف الطبيعة والظعائن ثم الشكوى والمدح والهجاء والرثاء إلى جانب الفخر والطرد وأجمع الشعراء والكتّاب على أن امرأ القيس واحد من شعراء الطبقة

[1]-المصدرنفسه ص 65.

[2]-ديوان امرئ القيس :ص21.

[3]- ديوان امرئ القيس :ص288.

الأولى في العصر الجاهلي وهم: زهير والنابغة والأعشى وامرؤ القيس وقد شهد له بالسب نقاد ورواة وشعراء وبلغاء، لأن خصائصه الفنية جعلته يفوق عمن سواه.([1])

قال الزوزني في ذكر رواة أيام العرب: إنّ امرألقيس كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل وكان لا يحظى بلقائها ووصالها فانتظر ظعن الحي وتخلف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى دارة جلجل واستخفى، ثم إذ علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن .فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الإنغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها ثم حلف على ألايدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن عاريات فخاصمنه زمنا طويلا من النهار فأبى إلا إبرار قسمه فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليها ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال :يا ابنة الكرام لابد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن :قد جوّعتنا وأخرتنا عن الحي .فقال لهن: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟ قلن :نعم .فعقر راحلته ونحرها وجمعت الإماء الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة فقال لعنيزة :يا ابنة الكرام لابد لك من أن تحمليني وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدم هودجها فحملته فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها وذكر هذه القصة في معلقته حيث يقول. ([2]).

ألا رب يوم لك منهنَّ صالحِ** ولا سيما يومٌ بدارة جلجلِ

ويوم عقر ت للعذارى مطيتي ** فيا عجبا من كورها المتحملِ

---

[1]- طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي ،ص23

[2]- شرح المعلقات السبع: الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، المحقق : لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية للنشر ،ط1، 1993 م ،ج1،ص114.

فظل العذارى يرتمين بلحمها ** وشحم كهدابِ الدمقس المقتلِ

ويوم دخلت الخدر خدر عنيز ة ** فقالت :لك الويلات إنك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ** عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزلِ

وهذا القول يعكس مدى اهتمام امرئ القيس معشوقته وبالنساء و ولعه و حبه لهن

ولا غرابة فقد كانت تلك هي حياة العرب في الجاهلية ومما يلفت الأنظار سعة الكرم

والنبل الذي كان يحف الشاعر فهاهو يترجل عن راحلته ليذبحها إكراما للنساء.

زواجه:

ولزواج امرئ القيس قصة إذ يقول محمد بن القاسم أن امرأ القيس قد قرر ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين، فجعل يخطب النساء، فإذاسألهنَّ عن هذا، قلن: أربعة عشر .فبيناهو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فأعجبته .فقال لها يا جارية :ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة.

وأما أربعة فأخلاف الناقة .واثنتان فثديا المرءة .فخطبها إلى أبيها فزوَّجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله لليلة بنائها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفرس ففعل ذلك.

ثم إنه بعث عبدا له إلى المرأة وأهدى إليها نِحيا من سمن، ونِحيا من عسل، وحلة من قصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشدقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له :أعلم مولاك :أ ن أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا ،وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخي يراعي الشمس وأن سماءكم انشقت وأن وعائيكم نضبا.

فقدم الغلام على مولاه وأخبره .فقال :أ ما قولها: إن أبي يقرب بعيدا ويبعد قريبا فإن أباها ذهب يحالف قوما على قومه، وأ ما قولها: ذهبت أمي تشق النفس نفسين .فإن أمهاذهبت تقبل امرأة نفساء، وأماقولها: إن أخي يراعي الشمس فإن أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأماقولها:إن سماءكم انشقت فإن البرد الذي بعثت بهمانقصافاصدقني وأما قولها إن وعائيكم نضبافإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصافاصدقني.

فقال يا مولاي :إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نفسي وأخبرتهم أني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء.فقال :أولى لك([1])

ثم سا ق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز فأعانه امرؤ القيس ورمى به الغلام في البئر، وخرج حتى جاء قوم المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها .فقيل لها :قد جاء زوجك .فقالت :والله ما أدري أزوجي هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فقالت :اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب . فقالت :افرشوا له عند الفرث والدم .ففرشوا له فنام .فلما أصبحت أرسلت إليه :إني أريد أن أسألك .فسألته عن أشياء لم يحسن جوابها .قالت: عليكم بالعبد فشدوا أيديكم به ففعلوا . قال :ومر قومبامرئ القيس فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع إلى حيه فاستاق مائة من الإبل وأقبل على امرأته .فقيل لها قدجاء زوجك فقالت:والله ماأدري!أزوجي هوأم لا!، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها .ففعلوا :فلما أتوه بذلك قال :وأين الكبد والسنام والملحاء؟ فأبى أن يأكل فقالت :اسقوه لبنا حازرا .فأبى أن يشربه وقال :فأين الصريف والرثيئة؟ فقالت :افرشوا له عند الفرث والدم .فأبى أن ينام وقال :

[1]- شرح المعلقات السبع:الزوزني ، ج1،ص118.

افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم أرسلت إليه: هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث.

فقال لها :سلي عما شئت .فقالت :مم يختلج كشحاك؟ . قال :للبسي الحبرات.

قالت :فلم تختلج شفتاك؟قال:لشرب المشعشعات.

قالت :فمم تختلج فخذاك؟ . قال :لركضي المطهمات.

قالت :هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد .فقتلوه وتزوج امرؤالقيس بالجارية([1]).

[1]- شرح المعلقات السبع:الزوزني ، ج1،ص92.

المبحث الثاني: حياة امرئ القيس

اتسمت حياة العرب في الجاهلية بالكرم والصدق والوفاء والنجدة وحماية الذمار والجرأة والشجاعة والعطاءواحترام الجار وهو أشهر فضائلهم وبه مدحه الشعراء.

وقد كانوا يمارسون عادات ذميمة مثل الغزو والنهب والسلب والعصبية القبلية ووأد البنات وشرب الخمر , وهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول : الحضر وهم الذين يعيشون في إمارات مثل إمارة الغساسنة وكندة ،وهي ذات تنظيم يحكمها.

القسم الثاني :البدو الرحل وينتمون إلى قبائل معروفة وكل قبيلة لها شيخ خاص بها.

إن معظم العرب قبل الإسلام كانوا يعبدون الأوثان والأصنام ومن أشهر أصنامهم :هبل واللات والعزى ومناة وكانت لهم هناك أصنام خاصة في منازلهم كما كان القليل منهم يهود ونصارى وتميزوا بالذكاء والبديهة والفصاحة([1]).

وسِمت حياة امرئ القيس كأحد الشعراء الجاهليين بالشعروبرز فيه إلى أن تقدَّم على سائر شعراء وقته بالإجماع وكان يحب اللهو يقول الأصمعي: " إنَّ كثيرا من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه " ([2])

وتجسدت المرأة في حياته بصورة كبيرة وكان ميالا للنساء محبا لهن حتى أن المحبوبات المعشوقات كثرت عند امرئ القيس وبات من العسير التعرف إلى من كانت منهن قريبة من

[1]- بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس: ريتا عوض،ص .153

[2]- الأصمعيات : عبدالملك بن قؤيب بن عبدالملك الأصمعي ،تحقيق :أحمد محمدشاكرأبوالأشبال ،وعبدالسلام هارون ،ط5،دارالمعارف للنشر مصر ،ج1،ص8.

الشاعر أو غير قريبة منه أمثال : أم الرباب، أم جندب، أم الحويرث، أم عمرو، أم الجهم، فاطمة، وعنيزة ،وأسماء ،سلمى ،سليمي.([1])

يقول الشاعر:

أشاقك من آل ليلى الطلل ** فقلبك من ذِ كرها مختبل ([2])

كذلك قوله:

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص** فتقصر عنها خطوة أو تنو ص

تراء ت لنا يوما بجنبِ عنيزة ** وقد حا ن مِنها رحلة فقلوص

و وسمت حياة امرئ القيس بالترحال ولم تخل من ذلك وقيل إنه رجل كان كثير التنقل في أول شبابه ولذلك ورد في شعره كثير من أسماء المواضع في مختلف أنحاء الجزيرة فذكر مواضع من حضرموت كدمون وعندل ومواضع في شمال نجد كتأسيس والطها وتيماء السموءل ومواضع في عالية نجد الشمالية كمنعِج وعاقِل ومواضع في عالية نجد الجنوبية كالدخول وحومل .([3])

قال الشاعر في الطلل والديار.يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزِلِ ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل ([4])

ويقول في موضع آخر:

يا صاحبي قفا النواعج ساعة ** نبكي الديار كما بكى ابن حزام([5])

---

[1]- امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل،ص67.

[2]- امرؤ القيس ديوانه ، ص42 .

[3]- امرؤ القيس ديوانه ، ص4 6

[4]- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب ،محمدبن عبدالله بن بلهيد، ضبط وتصحيح محمد محي الدين عبد الحميد د .م :د.ن ،ط2،1972م،ج1،ص6-8.

[5]- امرؤ القيس ديوانه، ص35 .

ولعل هذا وأشباهه من الخلط في حياة امرئ القيس دليل على أن امرأ القيس إن يكن قد جاء حقا ،فإن الناس لم يعرفوا عنه شيئا إلا اسمه هذا وإلا طائفة من الأساطير التي تتصل بهذا الاسم، فكتب الرواية والأدب تثبت صحة الكثير من أشعاره وأنها من نتاج عبقرية هذا الرجل الذي كان رائدا من رواد الشعر وكما يقول الجاحظ : أول منهج سبيله، وسهل طريقه، والرجل هو امرؤ القيس، ومعه مهلهل بن ربيعة.

خلاصة القول: إن امرأ القيس كان موضع خلاف بين الرواة اسما ونسبا ولكنه كان معروفا بشعره وكرمه وشجاعته التي لا يشق لها غبار.

حياته الشعرية:

لقد تفتقت عبقرية امرئ القيس عن نظم الشعر وهو فتى صغير جدا وعبثا، حاول أبوه أن يمنعه من ذلك بحجة أن أبناء الملوك لا يليق بهم أن تدور ألسنتهم دوران ألسنة العامة من الناس، وهو من فحول شعراء الجاهلية يعدّ من المقدمين ذوي الطبقة الأولى وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني ،سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء كوقوفه واستيقافه صحبه في الديار ورقة النسيب ،وقرب المأخذ وجودة التشبيه وتفننه فيه، ودقة الوصف ، وبراعته فيه وما في وصفه من حياة وحركة ،وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني .قيل:سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء وأميرهم فقال :"امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصحَّ بصر" ([1]).

---

[1]- بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، ريتا عوض، بير وت : دار الآداب ،ط1992،2م، ص6-8 .

قال الأصمعي : إن امرأ القيس كان ما يزال غلاما شرب الخمرة مع أبيه ذات يوم فانطلق لسانه يقول:

أسقيا حجرا على علاته ** من كميت لو نها لو ن العلق ([1]).

يقول طه حسين :الرواة يتحدثون بأسماء طائفة من الشعراء زعموا أنهم عاشوا قبل أمرىء القيس وقالوا شعرا،ولكنهم لا يروون لهؤلاء الشعراء إلا البيت أوالبيتين أو الأبيات .. وهم لا يذكرون من أخبار هؤلاء الشعراء إلا الشيء القليل الذي لا يغني وهم يعللون قلة الأخبار والأشعار التي يمكن أن تضاف إلى هؤلاء الشعراء ببعد العهد وتقادم الزمن وقلة الحفاظ وقد رأيت في الكتاب الماضي أن قليلا من النقد لما يضاف إلى هؤلاء الشعراء ينتهي بك إلى جحود ما يضاف إليهم من خبر أو شعر.

فلندع هؤلاء الشعراء ولنقف عند أمرئ القيس وأصحابه الذين يظهر أن الرواة عرفوا عنهم ورووا لهم الشيء الكثير ([2]).

يغلب على شعره الغزل ووصف الخيل والبكاء على الدمن والأطلال وغير ذلك.

وقد عاش امرؤ القيس حياة غنية بالتجربة بين اللهو والحرب وكان في عزة ورخاء عيش حين كان أبوه ملكا يلهو ويشرب ويذهب إلى الصيد ويقول الشعر إلى أن طرده أبوه فكان يسير في أحياء العرب مع شذاذهم مواصلا حياة اللهو والشرب والأكل والغناء([3]) .

[1]- امرئ القيس ديوانه:ت،محمدأبوالفضل إبراهيم، ص 35.

[2]- الشعر الجاهلي: طه حسين ،ص 68-69 .

[3]- مصدر سابق ، بنية القصيدة الجاهلية ،ريتاعوض، ص153-165.

وشعر الغزل يعتبر من أوسع الأغراض الشعرية وأكثرها تذوقا، وهو شعر الحديث عن المرأة وإطراء جمالها وتعداد محاسنها وهو الإعراب عن مكنونات الصدر لوعة الحب وألم الوجد وحرقة الهيام والفراق.

والغزل إما أن يكون نسيبا : وهو أرقى أنواع الغزل وأرقها تعبيرا وأصدقها عاطفة . وإما أن يكون تشبيبا تغلب عليه النزعة المادية وتكثر فيه المغامرة وهو في كلا الحالين لا يخلو من الفحش والعهر والمجون([1]).

3- ومن ذلك يقوله:

ومثلكِ حبلى قد طرقت ومرضع** فألهيتها عن ذِ ي تمائمِ محولِ ([2])

وقال أيضا:

دخلت وقد ألقت لنومِ ثيابها ** لد ى السترِ إلا لبسة المتفضلِ

الكرم والنبل في شعره:

يصف كرمه وحبه للعذارى وهي عادة الجاهليين حسب النساء والتفاخر بذلك خاصة الجميلات من بنات سادة القوم:

ففا ضت دموع العينِ مِني صبابة ** على النحرِ حتى بلَّ دمعِي مِحملي

ألا ربَّ يو م لك مِنهنَّ صالح ** ولا سيما يو م بدا رة جلجلِ

ويوم عقر ت للعذارى مطيتي ** فيا عجبا من كورِها المتحمَّلِ

فظلَّ العذارى يرتمين بلحمها ** وشحم كهداب الدمقس المفتل

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ** فقالت لك الويلات إنك مرجلي

[1]- امرؤ القيس شاعر(اللهو والغزل والطلل)،يحيى شامي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر،ص65.

[2]- امرؤ القيس ديوانه :ص35.

الغزل والحبيبة في شعر امريء القيس:

شعر الغزل من أوسع الأغراض الشعرية وأكثرها تدوقا وتغزل امرؤ القيس شعرا في المرأة في معظم قصائده وغلب عليه المجون في ألفاظه وتحدث عن المرأة حديثا مكشوفا ساخرا أحيانا غير متورع عن فحش أو حرام ولا متعفف.

ولقد أشار إلى هذا الجانب اللاهي من حياته والفاحش في غزله المادي صاحب طبقات الشعراء فقال :ومن الشعراء من كان ينعى على نفسه ويتعهر منهم امرؤ القيس الذي يقول:

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع ** فألهيتها عن ذي تمائم محول ([1]).

وقال أيضا:

دخلت وقد ألقت لنوم ثيابها **لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فقد كثرت أسماء المحبوبات المعشوقات في شعر امرئ القيس حتى أنه بات من العسير التعرف إلى من كان منهن قريبة للشاعر أو غير قريبة قوله:

أشاقك من آل ليلى الطلل ** فقلبك من ذكرها مختبل([2])

وقوله:

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص*** فتقصر عنها خطوة أو تنوص

تراءت لنا يوما بجنب عنيزة** وقد حان منها رحلة فقلوص . ([3])

[1]- امرئ القيس ديوانه :ص25.

[2]- المصدر نفسه :ص 88.

[3]- معلقة امرئ القيس :ص88.

ويقول:

تضيء الظلا م بالعشاء كأنها ** منارة ممسى رهب متبتل

وتضحي فتيت المِسكِ فوق فراشها ** نؤو م الضُّحى لم تنتطِق عن تفضُّلِ

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ** مااسبكر ت بين درع ومِجولِ ([1]).

يقول:

و ما ذ رفت عيناكِ إلا لتضربِي **بسهميكِ في أعشارِ قلب مقَتّلِ

و بيضة خدر لايرام خباؤها **تمتعت من لهو بها غير معجلِ

تجاوز ت أ حراسا إليها و معشرا** علي حِراسا لو يسرون مقتلي ([2])

وقد أبدع أمرؤ القيس في الوصف و التشبيه فنجده يقول:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت**تعرض أثناء الوشاح المفصَّلِ

فجِئت وقد نضَّت لنوم ثيا بها ** لدى السِّترِ إلا لبسة المتفضِّلِ

فقالت يمين الله ما لك حيلةٌ ** وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

قعدت له وصحبتي بين حامر **وبين إكام بعدما متأمل

وأضحى يسحُّ الماء عن كل فيقة **يكبُّ على الأذقان دو ح الكنهبل

وتيما ء لم يترك بها جِذع نخلة ** ولا أ طما إلا مشيدا بجندلِ([3])

وواضح أن أسلوب النص جزل قوي معبر عن المعاني في إيجاز، فألفاظه وعباراته قوية موحية دقيقة تعبر عن إحساس امرئ القيس ونجد أنه يميل للرمز والتعبير والإشارة في شعره ويتضح ذلك في وصف محبوبته أو في وصف إحساسه بالضيق وتعبيره عما يجيش بخاطره.

---

[1]-امرؤالقيس ديوانه :ص62.

[2]-المصدرنفسه :ص 65.

[3]- المصدرنفسه،ص65.

واذا نظرنا إلى هذه الأشعار نجدها تحفل بصفات العربي الأصيل وتحمل كل ما يميزه من كرم و شجاعة و بسالة ولا تتجرد عن الجاهلية التي كانت الديار والحبيبة فيها موضع اهتمام الشعرا ء ومبعث خيالهم.

الـفـصـل الـثـاني

الغزل وأنواعه .

المبحث الأول :مفهوم الغزل .

إذا ذكر الدارسون الشعر المعني بصفات النساء وميل الرجال إليهن والحديث عن جمالهن وخصالهن، وصدورهن، ووصالهن سموه الغزل، وأقوال اللغويين حوله كثيرة ومختلفةمنها: التغزل، والنسيب والتشبيب، جاء في لسان العرب: شبب بالمرأة: قال فيها الغزل والنسيب، ونسب بالنساء شبب لهن في الشعر وتغزل، والغزل حديث الفتيان والفتيات ([1]).

يقول ابن سيده: الغزل اللهو مع النساء... ومغازلتهن، محادثتهن ومراودتهن، وقد غازلها ...تغزل أي تكلف الغزل، وقد غزل غزلا وقد تغزل بها وغازلها وغازلته مغازلة ورجل غزل...والتغزل هو التعلق بهن ... ([2]).

والتشبيب: هو الإشادة بذكر المحبوب وصفاته، والنسيب: هو ذكر الأحوال الجارية وذكر المحبوب وحالة مع ذكر حال المحب وحال المحبوب، وذكر الأمور التي جرت والتي تجري بينهما والغزل: اللهو مع النساء. من فنون الشعر، يتغنى فيه الشاعر بامرأة ويحمله مشاعره نحوها، اشتهر الشاعر عمر بن أبي ربيعة بالغزل... ([3]).

---

[1]- لسان العرب : أبو الفضل، محمد بن مكرم *بن* عليّ جمال الدين *ابن منظور* الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة ط3، 2004م،ج11،ص492.

[2]-المحصص،ابن السيدةعلي بن اسماعيل،مطبعة بولاق مصر ،ب ط ،ج4،ص54-55.

[3]- د ا رسات في الأدب الجاهلي: د .عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3 ، 2004م 1425هـ، ص109.

والغزل :المتغزل بالنساء، أو الشغوف بمحادثهن، إنه شاب غزل يحسن محادثة الفتيات والتحبب إليهن ([1]).

غزل، يغزل :غزلا بالمرأة :حادثها مترددا إليها ومظهرا إعجابه بها..وغزله مع النساء، فن من فنون الشعر عواطف الحب نحو المحبوب ويضمنه الشكوى أو الاستعطاف، أو وصف لذات الهوى، وما إلى ذلك..([2])

ويقال :غازل فلان زوجته أي إهتم بها، وتغزل فلان بامرأة أي لمح لها بإعجابه وقديما قيل مغازل لنسوان أي أنه زير للنساء .لا يكتفي بمغازلة امرأة واحدة.([3])

واصطلاحا:

الغزل هو أدب وجداني يعبر عن الأحاسيس في مجالات الحب، لا أدب وصفي يرسم المظاهر الخارجية، وهو استحضار لماض سعيد أو شقي، ترك في العين دمعة، أو في القلب لهفة ([4]).

الغزل هو فن قديم قدم العلاقة الإنسانية الحميمية بين الرجل والمرأة تتغير طرائف التعبير عن تلك العلاقة مع مرور الزمن ومع اختلاف المعتقدات والأعراف والعادات والأنظمة وقد حظيت المرأة العربية في القديم بقسط من اهتمام الرجل أقل أنه تغزل بها وتغنى بجمالها

---

[1]- المعجم المحيط: أديب اللجمي-شحادة الخوري – البشير بن سلامة-عبد اللطيف عبيد – نبيلة الرزاز المراجعة والتنسيق: أديب اللجمي-نبيلة الرزاز،دط،دت،ص910.

[2]-الرائد معجم للغوي :جبران مسعود،ط8،دت،ص641.

[3]- المعجم الأدبي الجديد: سمير بكر ، د راسة سمعة الطلعة للنشر، لبنان، ط 4 ،دت، ص 234.

[4]- الغزل تاريخه وأعلامه:جورج غريب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،دط ، دت، ص09 .

الجسدي والمعنوي، وأفرد لتلك القصائد والأبيات لعلها يفوز برضا الحبيبة، وهو يقوده إليها تارة فتارة كانت تصده وفورا تصله، ولا يخلو الأمر من متعة ومعاناة ما بين الوصل والصد إذا رحلت الحبيبة يبكيها الشاعر ويتحشم الصحاب بحثا عنها([1])

إذا فالغزل من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعا، لاتصاله الوثيق بالطبيعة الإنسانية، فالحب مثل فطري في كل بيئة، ووصف المحبوبة والتغني بجماله إحساس تلقائي وقد تبوأ الغزل مكانا ملحوظا في شعر الأمم على اختلافها، وليس غريبا إذا أن يعرف الشاعر العربي بدوره فهذا اللون من موضوعاته منذ أن عرف العرب أسلوب التعبير الشعري، فقد كان الشاعر في العصر الجاهلي يقول الأبيات تغزلا في حبيبته يعبر بذلك عن حبه أو ما تكنه جوارحه من الغرام أو الشوق.

ولما كان الباعث على قول الغزل فطرة فطر عليها الإنسان، وغريزة مغروزة في الطبع وكانت البواعث على القول في الأغراض الأخرى، ويزنها قدرا ومقدارا وعمقا وسعة([2]).

فالغزل من الأغراض الشعرية المحببة إلى النفس، فهو يصور أشواق المحبين ولوعتهم ولم يحفل العرب بشئ من احتفالهم بالغزل، وهو من أصدق أنواع الشعر عاطفة صور فيه الشعراء أشواقهم وإحساساتهم نحو المرأة تصويرا للنفوس وكشف لدواخلها ([3])فهو عاطفة

---

[1]- الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه: يحي الجبوري، منشو ا رت جامعة قارنيوس، بنغازي – ليبيا، ط 6 ، 1993م ،ص 163.

[2]- الأدب الجاهلي، قضايا، أغراضه، أعلامه، فنونه: د.غازي طليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر دمشق، ط1 ، 2002 م، ص 136.

[3]- الغزل في العصر الجاهلي: محمد احمد الحوفي، ، دار النهضة، القاهرة:مصر .ط1 ،دت،ص6 .

حب تتحرك في ذات الشاعر، تنضج بعاطفة الود أو الإعجاب أو الشكوى والحرمان، وذلك

بحسب موقف الحبيبة منه.

المبحث الثاني :أنواع الغزل

امتلك الغزل حيزا كبيرا في الشعر العربي الجاهلي، فقداعتنى الشعراء به، ووظفوه في جل قصائدهم، وقد تنوعت أنماط تعدت، ونذكر منها ما يلي:غزل المطالع، وغزل المحاسن والمفاتن، والغزل الصريح الماجن، وغزل الكهول، والغزل العذري.

أ-غزل المطالع:

عُرف الشعراء في العصر الجاهلي بالصدق والوضوح في التعبير والبساطة بعيدا كل البعد عن الغموض والمبالغة، وهذا يدّل على المهارة والدقة في الوصول إلى القلوب، وجلب الاستماع بلا عناء، وفي هذا السياق تذكر غزل المطالع أين يُظهر الشاعر نفسيته من خلال الوقوف على الأطلال، والبكاء على الدّيار بعد رحيل المحبوبة، فالشاعر يبقى مرتبطا ومتعلقا بالدّيار؛ لما كان له من ذكريات فيها مع الأحبة والأهل والمحبوبة، وهو ما يؤكده يحيى الجبوري في قوله:" صحيح أن الطلل أرض فقر، ومنازل مهجورة لم يبق منها غير النؤي المتهدم" في قوله وحجارة المواقد السوداء، وأبعاد الظباء المتناثرة، غير أنّه على ذلك كلّه -وطن من أوطان حلّ بها الشاعر، وطعم الحبّ ، وبينه وبين محبوبة تكاملٌ وتداخل، واعتناق، والتصاق، ولهذا قلّما كان الشاعر الجاهليّ يتصور الطلل بلا أهل، أو المحبوبة بلا أرض تحمل خطاها إلى ذاكرته([1]) وماضيها إلى حاضره، وشبابها الرّيان إلى كهولته، فإذا هو يخرج من وقار الكبار، ليرفل في حلل الفتيات ويدّعي الفتك والإغواء([2]).

لذا فهذا النوع من الغزل كثيرا ما يبدأ به الشاعر قصائده بالوقوف على الأطلال، فقد جعلوا هذه الأخيرة لحنا يفتتحون به قصائدهم، ويطول الوقوف بهذه الأطلال، كما يطول التأمل بهذا

---

[1]- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه :يحيى الجبوري ، ص163 .

[2]- الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه فنونه: غازي طليمات، عرفان الأشقر ، ص139 .

المكان؛ لأنّه مكان مهجور، عاش فيه الشاعر وترعرع بين أحضانه، وقد لا يبقى منه سوى بعض الآثار البارزة وتسمى حينئذ بالرسوم، فيستحضر الشاعر ماضيه وحاضره في هذا المكان.

فهذا النمط من الغزل لم تخل منه القصائد الطوال الجاهليّة، فقد صور الشاعر معاناته وبكى واستبكى من الشوق والحنين، ذلك ما أكّده **ابن قتيبة** حين قال:" شعراء الجاهلية مقسمة أقساما، فهي تبدأ بذكر الديار والدمن والآثار، يشكو فيها الشاعر ويبكي، ويخاطب الربع، ويستوقف الرفيق؛ ليكون ذلك ذريعة لذكر أهلها الذين نزحوا عنها وفارقوها، ويصل ذلك بالنسيب، فيشكوشدّة الشوق، وألم الفراق، وفرط الصبابة، ليميل إليه القلوب، ويصرف نحوه الوجوه، ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه، ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى ما يستوجب به الحقوق، فيصف رحلته في شعره، ويشكو النصب، والسهر، وسرى اللّيل، وهزال الراحلة، فإذا علم أنّه قد أوجب على صاحبه حقا بدأ في مدحه، ليبعثه على مكافأته" ([1]).

لذلك دعا النقاد العرب الشعراء للاعتناء بهذا اللون من الغزل فطالبوهم غاية الجهد في إجادته وإتقانه، علما منهم بقوة الأثر الأول في النفس، وأنه يدفع السامع إلى التنبيه والإصغاء إذا كان جيدا آسرا وإلى الفتور والانصراف إن كان ضعيفا فاترا، ولذا عنى الشعراء به وصرفوا هممهم إلى الإبداع فيه، وبلغ الكثير منهم في ذلك مقاما محمودا([2]).

ومن أمثلة مطالع الغزل الجيدة نذكر على سبيل المثال على الحصر قول **امرئ القيس**:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل*** بسقط اللّوى بين الدخول فحومل([3])

---

[1]- أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوى، ص296 .

[2]- المرجع نفسه، ص297

[3]- شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص17 .

وقول **عنترة بن شداد** العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ***وعمي صباحا دار عبلة واسلمي([1])

ويشير **ابن قتيبة** إلى أن غزل المطالع هو حيث يقول" وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيدة العربية إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الطاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم عن ماء إلى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدّة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحو القلوب ويصرف إليه الوجود ويستدعي به الإصغاء إليه والاستماع له لأن التشبيب قريب من نفوس، لائط بالقلوب؛ لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبّة الغزل وألف النساء، فليس يكاد، أحد يخلو من أن يكون متعلق منه سبب وضاربا فيه بينهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره، وشكا النصب ،والسهر وسرى الليل، وحر الهجير، وإنضاء الراحة والبعير ([2]).

فيشير ابن قتيبة إلى أن الشاعر يستهل القصيدة بالنسيب لمراعاة الحالة النفسية للسامع فهدفه هو إمالة القلوب نحوه ولفت انتباه المتلقي، لأن التشبيب قريب من النفوس فهذه الحالة الوجدانية الشعورية تجلب السامعين إلى الإصغاء، لأنهم يتمثلونها تمثيلا دقيقاً وترغمهم على الإصغاء للشاعر ومشاركته آلامه وإحساسه.

[1]- شرح المعلقات العشر : مفيد قمحية، ن،دار مكتبة الهلال لطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط2، 2003 م، ص275 .

[2]- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط3 ،1987م،ص37.

ويرى بعض الباحثين والنّقاد أن الأطلال هي الآثار التي تخلفها القبيلة و راءها بعدالرحيل: لذا أخذها الشعراء كبداية في قصائدهم بوصفها، من خلال صلتها بالمحبوبة التي كانوا يحبونها ويعشقونها في أعماق القلب فيتذكرون تلك الأيام التي عاشوا معها.

وهو الأمر الذي يذهب إليه حسن مسكين في قوله: إن الطلل في الإنجاز الشعري إعلان عن ميلاد حياة أخرى في مواجهة الموت الذي لا يفتى بما يلاحق عناصر المتعة والحياة، إنّه تشبث دائم برموز اللّذة وإصرار على بقائها حية، نموذجية، لافتة للرؤية، ساحة للقلب والعين معا : من هنا هذا التعدد المكاني، والاستحضار السريع،والبديع لكل ما من شأنه أن يعيد صورة الحياة لهذا الفضاء، في كل تجلياتها، تنطق بالكلام، وما يتجاوزه إلى التشكيل الرمزي، ليخلق التجلي الأمثل للحياة، أي في قيمتها الإيجابية مقابل ما يلقاه من رموز سلبية عديدة تنتصب، شاهد على تمرد الإنسان، والزمان.([1])

بينما يميل الباحثان **غازي طليمات** ،**وعرفان الأشقر** إلى اعتبار الوقفة الطللية عندشعراء العصر الجاهلي " ظاهرة إنسانية، وإنّ التعبير عنها موجة وجدانية مشحونة بالوفاء والشجن والتواجد، وليست منْسَكا تقليديا أو شعيرة فنية يلتزمها الشاعر"([2])

فمن خلال ما تفصح عنه العديد من أراء النقاد والباحثين في قضية المقدمة الطللية يتضح لنا أن الشاعر الجاهلي قد أدرك مغزاها وأهميتها في شد انتباه المتلقي لما يقوله، وقد نجح في ذلك نجاحا لا نظير له، إذ كان شعره مرآة للحياة الجاهلية، بأفراحها وأتراحها وبعاداتها وتقاليدها

[1]- الخطاب الشعري الجاهلي: حسن مسكين، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،ص53

[2]- .الأدب الجاهلي: غازي طليمات، عرفان الأشقر، ص43 .

وأعرافها، وهذا ما جعل شعراء صدر الإسلام، والعصر الأموي والعباسي يسيرون على نهجهم من حيث البناء الخارجي للقصيدة.

ب -غزل المحاسن والمفاتن:

وفيه يذكر الشاعر صفات محبوبته، ويتغزل بمحاسنها ومفاتنها وتصوير جمالها بجمال الطبيعة، وهو من أجود أنماط الغزل، فقد عرف الشاعر الجاهلي بولوعه بالطبيعة جامدها والحيّ وعرضنا صورا، رسم فيها الشاعر الصحراء كثبانها وغدرانها، والسماء غيومها ونجومها والحيوان وحشية وأليفة([1]).

وهذا ما يؤكده هاشم صالح مناع في قوله: حين نستعرض الغزل في العصر الجاهلي نجد أغلبه كان حسيا، يتحدث عن مفاتن المرأة وجمال جسدها، فلم يتركوا عضوا من أعضائهاإلا ذكروه، وشبهوه بما أحاطهم الله به من معطيات البيئة المحيطة بهم فقد وصفوا شعر المرأة جبنها، وعيونها وخديها، وفمها، وأسنانها، وريقها، وجيدها، وصدرها وثديها، وبطنها، وخصريها، وسقيها، ويديها، وكفيها، وأنمالها، وبنانها، كما ذكروا خصابها وطيبها، وحليها،وزينتها وثيابها، وما هنالك من أمور أخرى([2]).

فإذا دققنا النظر في المادة الشعرية المشكلة لأغلبية شعراء العصر الجاهلي، فإننا نجد جل صورهم التي صو روا فيها المرأة وجمالها قائمة أصلا على التشبيه بينها وبين مظاهر الطبيعة لأنها أقرب إليها، فجمال الطبيعة يعكس إذن جمالها وبهاءهاوقد اعتمد الشاعر الجاهلي في وصفه وغزله على المشاهد العينية التي تقع على الجانب الظاهري للأشياء، لذلك كانت أغلب

---

[1]- الأدب الجاهلي: غازي طليمات، عرفان الأشقر، ص46.

[2]- الأدب الجاهلي: هاشم صالح مناع، ، دار الفكر العربي، ط1 ، بيروت، لبنان، 2005 م، ص212

الصور التي اتجهها هؤلاء الشعراء منسوجه أساساممّا تقدمه البيئة في جوانبها المختلفةمن طبيعة، وحيوانات، وحياة،

إذأن هذاالشاعر حين إبداعه لتشبيهاته واستعا راته وكنايته، يدعها تتنفس مناخ هذه البيئة وما يكتنفها من أجواء عامة([1]).

فقد شبهوا المرأة بظبي في كحل العينين، وبشرتها ببيض النعام، ووجها بالشمس، كما صوروا بياض أسنانها وسواد لثتها، وطيب طعم تغزها، وفي هذا الصدد يقول **امرؤ القيس**:

مهفهفة، بيضاء، غير مفاضة*** ترائبها مصقوله كالسجنجل

كسكر مقاناة البياض بصفرة*** غذاها نميز الماء غير محلل ([2])

نجد أن الشاعر شبّه جمال المحبوبة بأوصاف من الطبيعة مثل :السجنجل، السكر.

وقوله أيضا وهو يشبه ريقها بالخمر:

إذا ذقت فاها،قلت طعم مدامة*** معتقة يجيئ بها التجر([3])

وهذا ما أشار إليه كلّ من الباحثين غازي طليمات وعرفان الأشقر حين قالا إن:

الطبيعة مهما تحسن وتجمل لم تكن تروي ظمأ الشاعر، ولا تغنيه عن جمال الأنثى الذي كان عند الشاعر الجاهلي مثل الجمال الأعلى، يتغنى به، ويسخّر لإبرازه كلّ ما في الطبيعة من أشجار وأزهار، ودرّ وجوهر، وظباء وجآذر، ونعام وحمام، فبشرة المرأة كبيض النعام وعينها

[1]- تطور الشعر القبائلي، وخصائصه(بين التقليد والحداثة)، المحافظة السامية للأمازيغية ،ط2، 2009 م، ص454

[2]- شرح المعلقات العشر: مفيد قميحة، ، ص64

[3]- فنون الشعر العربي: عمر فاروق الطّباع،ن، دا رالقلم، بيروت، لبنان، ط1، 1992 م ، ص94

كعين المهاة، وشعرها كقنو النخلة، وساقها كالقصبة الرويّة، وقدها كالغصن ومحيّاهاكالشمس، وأناملها كريش اليمامة، وأسنانها كالبرد أو الأقحوان([1]).

وغزل المفاتن والمحاسن ينقسم بدوره إلى نوعين:

غزل المحاسن والمفاتن الفاحش:

وهو غزل مكشوف، يهتم بوصف المرأة وصفا حسيا يدغدغ الغرائز، حيث لا يفلت الشعراء على وصف أي عضو من أعضائها، وفي هذا النوع من الغزل دعوة إلى الفجوروالفحش.

غزل المحاسن والمفاتن غير الفاحش:

يقتصر هذا النوع من غزل المحاسن والمفاتن غير الفاحش إلى الحديث عن مفاتن المرأة ومغامرات الشعراء معها دون الخروج إلى الفحش في القول([2]).

ج -الغزل الصريح الماجن:

بيّن المعجم المفضل في الأدب أسباب ظهور الغزل الماجن في شبه الجزيرة العربيةعرفت مكة والمدينة بالرقة والنّعيم صبت فيها أموال الفتوح، ووزع فيها الرقيق والإماء، فعكفوا على اللّهو والغناء والموسيقى يدعمهم الأمويون يشغلوهم عن المطالب بالخلافة، وكتاب الأغاني صورة صادقة لهذا اللهو بين الرجال، والنّساء وحتى النّساك، وبدت مكة والمدينة كأنها وريثا عرش الغناء والموسيقى، وعاش الشّعراء للحب والغزل، وألفوا القصائد المناسبة للغناء والتلحين، ولما يستهوي النّاس من الرجال والنساء، فنسي الشعراء سائر الأغراض، ونظموا القطع الخفيفة القصيرة، وعدلوا إلى الأوزان الخفيفة، وإلى مجزءات الطويلة، فهم نسوا ماضيهم، كما نسوا قوالب الشعرالجاهلي بما في ذلك الغزل، فقد فاح في غزلهم أحاسيس المجتمع الجديد

---

[1]- الأدب الجاهلي: غازي طليمات، عرفان الأشقر ، ص147

[2]- الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة: علي بولنهار ، ص234 .

والصراحةباللقاء، الحرية التي نعمت بها المرأة، كأن الشعر صار لحن الشباب، صرنا نقرأأخبار لقاءات سيدات بني قريش للشباب مثل سكينة بنت الحسين، عائشة بنت طلحة وصرنا نرى الشعراء المدنيين يتغزلون بهن، ويسمعن منهم غزلهم، على أننا كنا نجدشعراء صدقوا في حبهم، أنسكوا في حياتهم تضايقا من الحرية المبذولة لدى جمهور المدنيين، ومن أبرز من يمثل الغزل الصريح الذي ظهر في المدينتين عمر بن ابي ربيعة، والأحواص العرجي([1]).

وهذا ما أكده **حنا الفاخوري** حين قال:" إن الغزل الإباحي هو التعبير عن العاطفة التي تكالبت على اللّذة في غير حرمان، فأصبح حكاية حال، ووصف ألوان وأشكال وذكريات في غير أنين، وتصريحات في غير اقتصاد،وتلبية لكلّ هوى في غير تردّد ولا عناد ومن ثمّ فهوالتجربة التي لا يصقلها الألم، ولا يحرق أنفاسها الوجد والجوى .وهذا النوع من الشعر يحفل بمظاهر الحضارة والأناقة، وأساليب الإغراء والتحايل، ولكنه بعيد عن أغوار النفس، يمتد في العرض والطول،ضاحكا في آماله وأعماله، حيّا في حركاته وحواره، جذّابا في لينه وغنائه إلاأنه قلّما ينقل التجربة المؤثرة التي تهزّ الكيان وتبعث الأشجان ([2])منه فإن الغزل هو ذلك اللّون من الغزل الذّ ي يتناول الأوصاف الحسية للمرأة، ففي مفاتنها المختلفة ومكامن الجمال فيها بأشكال متنوعة وذكريات مفرحة بعيدا عن الهموم والحزن.

فقد دأب شعراء على الوقوف عند المرأة وصفوها وصفها تفصيليا، حيث لم يتركوا فيها شيئا إلاّ وصفوه.

[1]- التونجي محمد، في المعجم المفضل في الأدب، ص671

[2]- الجامع في تاريخ الأدب العربي: حنا الفاخو ري، ، ص444

د -غزل الكهول:

غزل الكهول هو نوع من الغزل يتغزل فيه الشاعر بالشباب، وهو" ينطوي على حسرات تقطع قلوب الشعراء، ومفاخرة هي إلى الرثاء أقرب، وبالهزيمة أشبه"([1]).

إذ نجد الشاعر يطمع في العودة إلى فترة الشباب بما فيها من لهو ومجون، وقوة بالرغم من خيانة الصحة له، فجوهر هذا الغزل عند**غازي طليمات وعرفان الأشقر"** هو صراع بين العجز الحاضر والقدرة المحطمة، أو بين رغبات الشاعر المتصابي وصدود المحبوبة المعرضة([2]) وهكذا أصبح الشاعر الكهل يهيم بحب المرأة الصغيرة السن، لكنّها صدّت عنه وابتعدت وتغلي فيه العاطفة عند هجرانها له إمّا بسبب شيبه أو لفقره أ وعجزه الجسدي، فصوّر ما يعانيه ويكابده من حب، وهذا يظهر في **قول امرئ القيس**:

أراهن لا يحببن من قلّ ماله ***ولا من رأين الشّيب فيه وقوسا([3]).

فالشاعر يؤكد نبذ الفتيات وهن في مرحلة زهرة الشباب الارتباط بشيخ كبير في السن أو برجل فقير مضطهد، لا حول له ولا قوة له، وهو الأمر الذّي يُؤدي به إلى الضجر واعراضه عن الباطل، وإقراره بالعجز، وخلعه حلل العشاق، ولبس لبوس الحكماء مضطرا لا مختارا، وكيف يستطيع أن ينضو لبسه الوقار بعد أن ألقى الشيب على رأسه خمارا أبيض أبدله من جهالة الفتيان حكمة الشيوخ، وأثقل ظهره بهموم تبهظه، ووهن يشل حركته ([4]).

---

[1]- الأدب الجاهلي: غازي طليمات وعرفان الأشقر، ص161 .

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- الأدب الجاهلي: غازي طليمات وعرفان الأشقر ،ص161 .

هذا إذن أهم ما يمكن قوله عن عزل الكهول كنوع أدبي عرفه العرب منذ القدم، حاول الشاعر من خلاله إيقاف حركة الزمن، وتحسر على الشباب الراحل، والشكوى من الشيخوخة المبكرة.

و -الغزل العذري أو العفيف:

الغزل العذري إحدى الفنون الوجدانية التي لقيت رواجا كبير في الشعر العربي، وخاصة في العصر الأموي، وهو عكس الغزل الصريح، وقد نسب إلى بني عذ رة،إحدى قبائل قضاعة التي كانت تنزل في وادي القرى شمالي الحجاز؛ لأن شعراءها أكثروا من التغني بالغزل النقي العفيف حتى إنهم إذا تغزلوا ماتوا دون أن يصرحوا، واتّسع أفق الغزل ليتعدى بني عذرة إلى الحجاز ونَجْد، ولاسيما بني عامر، ولا شك أن للإسلام دورا كبيرا في تطهير النفوس، والحروب بالتالي بعيدة عن ميدان مكة والمدينة حيث نما الغزل الصريح المترف([1]).

وإذا كان للغزل الصريح ميدانه المدن، فقد كان ميدان الغزل العذري البادية ومثاليتها وإيمانها. بدت صورة العشق على هذا النوع من الغزل صافية صادقة يطغي عليها الوجدان والعاطفة، والنقاوة والصدق، وعذاب الكتمان، أو تحمل العذاب من الأهل، ويتميز شعر الغزل العذري بالقطع والقصص، ومن أصحاب الغزل العذري عروة بن حزام وصاحبته عفراء، وقيس بن ذريح وصاحبته ليلى، وجميل بن معمر وصاحبته بثنية، ومجنون ليلى، وقيس وليلى([2]).

فهذا النوع من الشعر يتسم بصدق العاطفة، فهو خلوة الروح إلى الروح، فالشعراء العذريون هم هؤلاء الذين دعاهم الجمال وأغرتهما لذائذ، وثارت في نفوسهم الشهوات، لكنّهم انعتقوا عن هذه الشهوات، وانصرفوا عن هذه اللذائذ وتحصنوا بالعفة، ولذلك لم يخشوا أن

---

[1]- المعجم المفصل في الأدب: محمد التونجي ، ص671

[2]-المصدرنفسه:ص671.

يعبرواعن عواطفهم هذه، مادامت البراءة تكسوها والعفة تملؤها، فانطلقوا يغنون عواطفهم وينشدون آلامهم وآمالهم([1]).

وانطلاقا من كلّ ما تقدم، يتضح لنا أن الغزل العذري نوع من الشعر يهتم بوصف الصفات المعنوية لمحبوبة واحدة، وتصوير لواعج الشوق والحنين إليها.

هذا إذن، ما يمكن قوله بصفة مقتضبة عن شعر الغزل الذّي علا نجمه في العصرالجاهلي ، فقد امتاز بالشهرة والشيوع وتنوع أنواعه.

[1]- تطور الغزل بين الجاهلي والإسلام :فيصل شكرى ، ن،دار العلم للملاين، بيروت، ط5،1961 م،ص288 .

الفصل الثالث

الغزل في شعر امرئ القيس

المبحث الأول:الغزل الوارد في معلقته

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل*** بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمها*** لما نسجتْها من جَنُوب وَشَمْأَلِ

ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِها*** وقيعانها كأنه حبّ فلفل

كأني غَداة ◌َ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمّلوا*** لدى سَمُراتِ الحَيّ ناقِفُ حنظلِ

وُقوفاً بها صَحْبِي عَليَّ مَطِيَّهُمْ*** يقُولون لا تهلكْ أسى وتجمّل

وإنَّ شفائي عبرة مهراقة *** فهلْ عند رَسمٍ دارِسٍ من مُعوَّلِ([1])

من خلال هذه الأبيات التي تصف الأطلال، نرى أن امرأ القيس يخاطب صاحبيه و قيل إنه صاحب واحد، لأن العرب قديما تتحدث بصفةاثنين ،و تطلقه على شخص واحد فيقول : "أيها الخليلان قفا نبك من ذكرى حبيب عزيز لدي، و منزل كريم علي، فلقد تذكرت منزلا طالما تبادلنا فيها أسباب اللهو وتساقينا معا أفاويق الهوى، و شاربنا كؤوس الغرام حتى الثمالة، و تلك الدار تكمن لدى منقطع الرمل بين الدخول و حومل و توضح و المقراة، وهي لم يمنح أثرها ولم يعن رسمها بفعل الرياح السافيات فحسب ،و لكنها انمحت و درست لمر الدهور و توالي الحدثان... ([2]).

إلا أن آثارها لم تطمس تماما بسبب التضاد في عمل الرياح الجنوبية والشمالية ولقد اعتدنا أن نرى الشاعر الجاهلي يجعل الرياح من عوامل عفاء الديار "إن الرياح الشمالية والجنوبية

[1]- شرح القصائد العشر: الخطيب التبريزي، ت، فخر الدين قباوة، صدرعن وزارة الثقافة، 2007 ،ص.20-28.
[2]- الزمن في الشعر الجاهلي، علي محمد شحادة، ، دار الكندي،د.ط، الأردن ،1995م،ص106.

كفيلة أن تطمس آثار الديار نهائيا ولكن الرغبة الخفية في الحفاظ على الديار ، جعلت الشاعريسخر الرياح بنوعيها لصالح الحياة ([1]).

ويتابع الشاعر بكائه على الأطلال، فَيرى بعر الظباء الخالصة البياض، ذلك البعر الأسود، الذي يحاكي في سواده و شكله و صغر حجمه حب الفلفل:

ومن الموضوعات التي كان لها نصيب كبير في الشعر الجاهلي الغزل أو النسب فمعظم مقدمات القصيدةالجاهلية ،تختص بموضوع الغزل ،فالغزل مرتبط بالأطلال والشاعر لايذكر الطلل إلا ليتخذذلك وسيلة لذكرأهله ومحبوبته ([2])

وهذا يدفعنا إلى القول بأن هذا الموضوع كان أحدالأشكال الفنية في القصيدة التي يعبر الشاعر من خلالها عن موافقة من الحياة .

و قد حظيت المرأة بمكانة كبيرة لدى الشاعر الجاهلي، فهذا الأخَير "الذي كان يعتز بالبطولة و الفروسية، و يضحي بالحياة و لا يذل، نراه يتخلى عن هذا الاعتزاز مع المرأة، و كان يعد من كمال الفروسية أن يذل للمرأة، و يضعف أمام حبها"([3]) ، و قد سيطر هذا التقليد على الشعر القديم عدة قرون.

يعد الغزل مدخلا موضوعيا لعالم القصيدة الجاهلية والكشف عن مقوماتها، و معانيها، "فالمرأة التي توقف الشاعر على الأطلال و هي التي تبعث في نفسه التأسي لذكرياته الماضية

---

[1]- المصدر السابق :شرح القصائد العشر : ص25.

[2]- صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص ، مذكرذيب كفافي ،كنوزالمعرفة للنشر والتوزيع ،ط1،الأردن ،2009،ص128.

[3]-القيم الفنية المستخدمة في الشعرالعباسي ،من بشار إلى ابن معتز ،توفيق الفيل ،مطبوعات جامعة الكويت ،ص51.

معها، و رحيل هذه المرأة هو الذي يحمله على وصف الظعائن و يغريه بالرحيل في أثرها و وصف ما يتصل بهذا الرحيل من حيوان أحداث([1])"

و يرادف الغزل التشبيب و النسيب، و هو يرجع في المرأة في وصفها، حسا ومعنى و إظهار الميل إليها و الكلف بحبها " ([2]) .أما الغزل في معلقة أمرئ القيس،يحتل مساحة واسعة، لأن امرأ القيس يسرد لنا في هذه الصورة مغامرات متعددة متنوعة، فمرة مع أم الحويرث و جارتها أم الرباب،

و أخرى مع مجموعة العذاري يوم دارة جلجل، و تارة مع عنيزة على هودجها، و طورا مع حبلى مرضع و غَير ذلك:

كدأبك من أم الحويرث قبلها*** وجارتها أم الرباب بمأسل

إذا قامتا تضوع المسك منهما** نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ففاضت دموع العين مني صبابة** على النحر حتى بل دمعي محملي

ألارب يومٍ لك منهن صالح** ولا سيما يوم بدارة جلجل

ويوم عقرت للعذاري مطيتي**فيا عجبا من كورها المتحمل

فظل العذارى يرتمين بلحمها**وشحم كهداب الدمقس المفتل

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة**فقالت لك الويلات إنك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا**عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فقلت لها سيري وأرخي زمامه***ولا تبعديني من جناك المعلل

---

[1]-الشعرالجاهلي ،إبراهيم عبدالرحمن محمد ،الشركة المصرية لونجمان ،دط،2000م،ص163.

[2]-المرجع نفسه،ص53.

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع***فألهيتها عن ذي تمائم محول([1])

هذه الأبيات هي بكاء الماضي في الصورة القديمة ذكرى الرحيل ومفارقة محبوبته والذي قاد إليه بكاء اللحظات و لا سيما ذكرى أم الرباب أ والحويرث، فقد استعاد الشاعر ذكريات و عن يوم دارة جلجل، و يوم الكثيب ويوم بيضة الخدر التي" وصف جسمها كأنما يريد أن ينحت تمثالا لملكة الجمال في نظره، و وصف ما تعيش فيه من نعيم و رفاهية، و ما لجمالها من سحر و فتنة، و أكد أنه بسبب جمالها الرائع سيظل هيامه بها مهما تقدمه السن"([2]).

والغزل عندامرئ القيس هوالفن الذي كشف لنا عن بعض مظاهرالحضارة ،وهي المتصلة بالمرأة في عصره ،فقدوصف في غزله بالمرأة أصنافا متعددة من الثياب التي ترتديها ،وأنواع العطور والحلي ،وأدوات الزينة التي تتزين بها،وخاصة أنها المرأة ذات المكانة والغنى فهي تؤم الضحى وهي ترفل برغيدالعيش ،وليست البدوية التي تسعى وراء الماء والكلإ([3]).

فيردفي شعره ضروبا تدل على الغنى مثل الوشاح وهو نسيج عريض يرصع بالجواهر ،وفيه خطان من لؤلؤ وجوهر منظوم يخالف بينهما والمرط وهوكساء من خز أوصوف أوكتان يؤتزربه وتلتف به المرأة والمفضل وهوالثوب الواحدالمبتذل بلبسه الرجل والمرأة في البيت للخلدة .

إذا ما الثريا في السماء تعرضت***تعرض أثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها***لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فقالت : يمين الله ما لك حيلة***وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

خرجت بها أمشي تجر وراءنا***على أثرينا ذيل مرط مرحل

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى***بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

---

[1]- شرح القصائد العشر:الخطيب التبريزي ،ت،فخرالدين قباوة ،صدرعن وزارة الثقافة ،2007،ص30-43.

[2]-عيون الشعرالعربي القديم ،على الجندي ،ج1،دارالغريب ،د.ط،القاهرة 2000م،ص310.

[3]-امرؤالقيس ومعجمه اللغوي ،سهام عبدالوهاب القريح ،جامعة الكويت ،2001م،ص16.

هصرت بفودي رأسها فتمايلت***علي هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة***ترائبها مصقولة كالسجنجل([1]).

وجاء ذكرالورد أيضا ،مثل السجنجل "وهي المرأة بالرومية ،فقدشبه نضارة عنق المرأة وصدرها بالمرأة المصقولة ([2])،بالإضافة إلى هذا ذكر عناصر جمالها :

وفرع يزين المتن أسود فاحم***أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلا***تضل العقاص في مثنى ومرسل

فقدوصف الشعربالكثافة والطول ،وأعجب بلونه الأسود الفاحم ،ورفع ذوائبه إلى العلا ،وجعله بحيث تظل فيه الأمشاط ،وكان ماثني ومأرسل وانسدل ،ولم ينسى أن يصوره في غزارته بكباسةالنخلة الكثيرة الأغصان المتداخلة الفروع ،كذلك بنانهاالمائل نحوالطول قليلا ،فلاهو كزو لاغليظ كأنه أساريع ظبي ،أي كأنه دود يكون في البقل والأماكن الندية في ذلك الموضع أو كأنه مساويك متخذة من شجرة الإسحل ذات الأغصان الدقيقة المستوية .

ومن الوصف المتداول أيضا في شعرالغزل أن تكون المرأة ذات خدأسيل فيه استواء واسترسال ،وسهولة ،ولبونة ،وقدتضفي عليه الصورة التي يرسمونها له صفتي النعومة والصقل في بعض ماقاله ،فقال امرؤ القيس،تصد وتبدي عن تشتيت ونتقي بناظرة من وحش وجردة وطفل ([3])

كماشبه الشعراء "ساقي المرأة بردتين دلالة على نعومتها وبياضها "([4]).

يقول امرؤ القيس :

---

[1]-شرح القصائد العشر:الخطيب التبريزي ،ت،فخرالدين قباوة ،صدرعن وزارة الثقافة ،2007،ص51-56.

[2]-المرجع نفسه ،ص17-18.

[3]-المختارمن الأدب الجاهلي ،تقديم محمدالتنويجي ،منشورات جامعةحلب (د ت)،ص13.

[4]-المحاكاة في الشعرالجاهلي بين التقليدوالإبداع سليمان محمدسليمان،دارالوفاء ،مصر،ط2005،،1م،ص243.

وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كأنبوب السقي المذلل([1])

من الملاحظ أن امرأ القيس قدشبه ساقي المرأة بالبردة لبياضيه ونعومته حيث يقول "وساق كأنبوب السقي المذلل "والأنبوب هنا البردة ،وقدخص المذلل لأنه يكرم على أهله ،ويتعاهدونه بالسقي.

لقداتخذامرؤالقيس سبيلا وعرة للوصول إلى مبتغاه وهو المرأة ،فهو يقتحم عالم المرأة عنوة سواء في دارة جلجل أوخدرعنيزة وغيرذلك،وهذايدل أن علاقته مع المرأة كأنه سلوك فارس مع فريسته تصورهذه اللوحة (المرأة)مغامرات امرئ القيس مع صاحباته ،وقدعبرعنها بأسلو ب رائع ،واختار لها ألفاظامؤثرة ،إذاوقعت على نفس القارئ أحدثت استجابة مبكرة بقبولها ،إلاأن لفظة (مستشزرات)عدها البلاغيون "لفظة غيرفصيحة لمافيهامن تنافرالحروف".([2])

أما عن الصورالبيانية التي اختارها الشاعر عنوة أوعن غير قصد فهي التي جعلت هذه الصورة تحتل المكانةالأكبر في المعلقة ،فمن التشبيهات التي وردت في هذه اللوحة تشبيه عبق الراحة من حبيبته،بعبق رائحة النسيم قدجاء بريا القرنفل ([3]).

كذلك تشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ،وجيدها بجيدالظباء ،وبنانهابأساريع الظبي وغيرها ،وفيها أيضا كنايات ساحرة ،كنؤوم الضحى ،ووصف المرأة بالترف والنعمة ،وقوله لم تنطق عن تفضل في وصفها بأنها غريزة منعمة لم تعز بعدذل .

إذتمعنافي معلقة امرئ القيس نرى أن كل قسم فيهامرتبط بالآخر ،فقسم المرأة نجده متصل بقسم الطلل ،وهي صلة قوية ،"لأن القصص التي يجليها الشاعر هي قصص سارة قريبة من

---

[1]-شرح القصائدالعشر:الخطيب التبريزي ،ت،فخرالدين قباوة ،صدرعن وزارة الثقافة ،2007م،ص60.

[2]-عيون الشعر العربي القديم،علي الجندي ،ج1،دارالغريب ،القاهرة ،2000م،ص363.

[3]-أشعارالشعراء الستة الجاهلين ،اختيارات من الشعرالجاهلي ،دارالكتب العلمية ،ط1،بيروت ،لبنان ،2001م،ص41.

الزمن الذي سبق ولادةالطلل نفسه ،ولكنها جاءت بدلالتها التأكيد تبدل الزمن الحاضر ،لاالزمن الماضي الذي هو زمن الفرح والنشوة العاطفة العارمة ([1]) .

وإن رغبة الشاعر في الحديث عن هذه القصص إنما بعث هذه القصص المتفجرة بالشباب، و الحيوية هو لعقد الموازنات بين االماضي السار والحاضر الذي نراه يتصاعد بشكل لافت للنظر ([2]) إن القصص الغرامية التي يسوقها الشاعر تحمل مضامين و دلالات تقترب من المضامين نفسها، التي حملتها صورة الطلل، "لأنهما يتماثلان في أحداث الزمن الماضي. "([3])

فبعد صورة الطلل أتت صورة المرأة التي توضح، وقوف الشاعر على الأطلال، فهو في صورة المرأة يبين لنا كيف كانت حياته المليئة باللهو والترف مع العذارى و مع صاحباته، وهو يعرضها لنا ليبين أنه يشتاق إلى هذه اللحظات التي أصبحت من الماضي.

[1]-الشعرالجاهلي ،دراسات في تأويلاته النفسية والفنية ،سعدحسون العنكبي ،داردجلة ،ط1،عمان ،الأردن ،2007،ص344.

[2]- المرجع نفسه ،ص344.

[3]-المرجع نفسه ،ص 345.

المبحث الثاني :الغزل الوارد في غير معلقته

فقد رُوي أنَّ امرأ القيس لما كان عند بني طَئ زوَّجوه أم جندب وبقي عندهم ما شاء الله ، وجَاءهُ يوما علقمة بن عبدة التَّميمي وهُو قاعدٌ في خيمته ، وخلفهُ أم جندب فتذاكرَا الشعر – فقالَ امرؤ القيس : أنَا أشعرُ منك!!

–وقال علقمة : بل أنَا أشعر منك!!

فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها : – (بحر الطويل)

خَليلَىَّ مُرَّا بِى عَلى أُمّ جُنْدَبِ ... نُقضِّ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

ثم قال علقمة من القافية والروي قصيدته التي مطلعها– : ([1])

ذَهبتَ منَ الهُجرانِ فِي غَيرِ مَذهَبٍ ... وَلم يَكُ حقّاً كلّ هَذا التَّجَنّب

واستطردَ كلٌّ منهمَا في وصف ناقته وفرسه ، فلما انتهيا تحاكما إليها فحكمت لعلقمة بالجودة والسبق.

فقال لها امرؤ القيس : بم فضلت شعره على شعري ؟

قالت : لأن فرس ابن عبدة أجود من فرسك!

قال : وبماذا ؟

قالت : إنك زجرت ، وضربت بسوطك.

وهي تعني قوله في وصف فرسه:

فللساق ألهوب وللسوط درة ... وللزجر منه وقع أخرج مهذب([2])

أما علقمة فقال:

فأدركهن ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

---

[1]-الشعروالشعراء ،عبدالله بن مسلم بن قتيبة ،ت:أحمدمجمدشاكر ،ج1،ص218-219،ن،دارالمعارف القاهرة ،ط1، 1966م.

[2]-كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة،ج1،ص81-82،ن،دارالكتب العلمية ،ط1، 1405هـ.

ففرسه أجود من فرسك ؛ لأنه قد أدرك الخيل ثانيا من عنانه من غير أن يضربه بسوط أو يحرك ساقيه!!

فقال امرؤ القيس : ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامقة فطلقها فخلف عليها علقمة ؛ فسمي بذلك الفحل([1]).

ويعبر امرؤالقيس في مقدمة البائية عن حبه وشوقه إلى أم جندب ويصف محاسنها وطيبها([2])

خليلي مرا بي على أم جندب *** نقض لبانات الفؤاد المعذب

فإنكما إن تنظراني ساعة *** من الدهر تنفعني لدى أم جندب

ألمترياني كلما جئت طارقا *** وجدت بها طيبا، وإن لم تطيب

عقيلة أتراب لها، لا دميمة ***ولا ذات خلق، إن تأملت جانب

ألا ليت شعري، كيف حادث وصلها؟ ***وكيف تراعي وصلة المتغيب؟

أقامت على ما بيننا، من مودة *** أميمة أم صارت لقول المخبب؟([3])

نرى جل غزله في هذه الأبيات جاء أقل حدة من غزله في معلقته ولاميته المطولة ،فمن المبالغة التي ينساق معها ،متفاخرا أومتبجحا ،ومن الأغراق في تصويرمغامراته الفاحشة التي تدوي فيهارياح الجنس والشهوة العارمة ،ينعطف معرجا في سكب مواجده الحسية والمعنوية بأسلوب معتدل ويعبرفيها "عن شوقه إليهاوقلقه على حبها وشكه في دوامهاعلى عهده على البعد"([4]).

[1]- الموشح للمرزباني ، ص 26، 27 ط . السلفية 1385 هـ

[2]-تاريخ الأدب العربي،شوقي ضيفي ،ج1،ص245،ن،دارالمعارف القاهرة ،

[3]-شرح ديوان امرئ القيس للزوزني ،ص 53.

[4]-تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ،ص304.

كماجاءت صيغة الغزل في هذا النص ،رقيقة، لطيفة ،هادئة ،معبرة عن نجوى مألوفة بعيدة كل البعد عن المبالغة والأغراق ،وعلى مايبدو أنّ هذه الصيغة الغزلية هي المألوفة في الغزل العربي ([1]).ويطالعنا الشاعرفي رائيته لوحة غرامية ضمنها لمحات قصصية مع "أم الحويرث "([2]).

وفيمن أقام من الحي هر***أم الظاعنون بهافي الشطر

وهرتصيدقلوب الرجال ***وافلت منها ابن عمروحجر

رمتني بسهم أصاب الفؤاد***غداةالرحيل فلم أنتصر

فأسيل دمعي كفض الجمان***أوالدر رقراقة المنحدر

وأذهى تمشى كمشي النزيف ***يصرعه بالكثيب البهر

برهرهة رودة رخصة***كخرعوبة البانةالمنطر([3])

إن استقراءالمشهد في هذه المقطوعة يشير إلى أنه أكثر أغراقا بالفنيةالغزلية من ذكرحوادث مخترعة مفتعلة .

كذلك نجد في عينيته التي مطلعها :

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا*** وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

ذكر لدبيبه إلى النساء في تلك القصيدة،أوصاف عدة لهن،طمعافي المزيدمن الحديث إليهن خلص منه "بعدأن أحسن وصفه إلى ماصار يراقبه من خلات العيش إذ ودع الصبا"([4]).

---

[1]-المصدرنفسه،ص304.

[2]-عمدةالأديب –امرؤ القيس ،ص78.

[3]-شرح ديوان امرئ القيس للزوزني ،ص110-111.

[4]-تاريخ الأدب العربي –العصرالجاهلي :ص222.

الخـــاتـــمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فقد وفقني الله إتمام هذا البحث على الوجه الأكمل الذي بذلت فيه جهدا كبيرا، فالحمد لله لا يحصى ثناء عليه أنت كما أثنيت على نفسك، فالآن أودّ أن أقدم ملخص البحث.

أولا:النتائج :

1- إن امرأ القيس أجاد القول في استيقاف الصحب، وبكاء الديار، وتشبيه النساء بالظباء والمها.

2- يعد امرؤ القيس أشعر شعراء الجاهلية باعتباره أول من نظم القصيدة و سار الآخرون على منواله، ولذلك لقب بأمير الشعراء في العصر الجاهلي،كما عرف بالملك الضليل لانغماسه في اللهوواللعب.

3- الغزل هو أدب وجداني يعبر عن الأحاسيس في مجالات الحب.

4- الغزل في معلقة أمرئ القيس،يحتل مساحة واسعة، لأن امرأ القيس يسرد لنا في هذه الصورة مغامرات متعددة متنوعة، فمرة مع أم الحويرث و جارتها أم الرباب، وأخرى مع مجموعة العذاري يوم دارة جلجل، و تارة مع عنيزة على هودجها.

ثانيا:التوصيات

- تقوى الله والإخلاص في العمل والتذكر ليوم يقوم الناس لرب العالمين.
- مواصلة الطلاب البحث عن هذا الموضوع الهام جدا.
- الاهتمام بالأدب الجاهلي.
- هذا الموضوع خصب يحتاج إلى بحث واستقصاء أكثر؛ لذا يوصي الباحث طلاب العلم القيام بمزيد من البحث في هذا المجال.
-

مقترحات البحث

1- يقترح الباحث لإدارة الجامعة القيام ببرنامج التسويق، من خلال وسائل الإعلام المختلفة؛ لإقبال عدد كبير من المهتمين بتخصصات الجامعة، ولتعم الفائدة.

2- كما يقترح فتح فروع الجامعة في الولايات.

هذا آخر ما يسره الله لي كتابته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمةالمصادر والمراجع :

1- تاريخ دمشق :ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة و النشر.

2- طبقات الشعراء الجاهليين: ابن سلام عبدالله بن سلام الجمحي..

3- يحيى شامي ، أعلام الفكر العربي.

4- ديوان امرئ القيس :امرؤ القيس، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1984،1، دار المعارف.

5- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي .،مطبعة المدني ،جدة.

6- الشعرالجاهلي :طه حسين تقديم :نرمين عبد العزيز نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

7- شرح المعلقات السبع: الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، المحقق : لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية للنشر ،ط1، 1993 م .

8- بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس: ريتا عوض.

9- الأصمعيات : عبدالملك بن قؤيب بن عبدالملك الأصمعي ،تحقيق :أحمد محمدشاكرأبوالأشبال ،وعبدالسلام هارون ،ط5،دارالمعارف للنشر مصر.

10- امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل.

11- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب ،محمدبن عبدالله بن بلهيد، ضبط وتصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد د .م :د.ن ،ط1972،2م.

12- امرؤ القيس شاعر(اللهو والغزل والطلل)،يحيى شامي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

13- امرؤالقيس ديوانه .

14- لسان العرب :أبو الفضل، محمد بن مكرم بن عليّ جمال الدين *ابن منظور* الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة ط3، 2004م.

15- د ا رسات في الأدب الجاهلي: د .عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3 ، 2004م 1425هـ.

16- المعجم المحيط: أديب اللجمي-شحادة الخوري – البشير بن سلامة-عبد اللطيف عبيد – نبيلة الرزاز المراجعة والتنسيق: أديب اللجمي-نبيلة الرزاز،دط،دت.

17- الرائد: معجم لغوي عصري، جبران مسعود، دار العلم للملايين بيروت ،ط8،دت.

18- المعجم الأدبي الجديد: سمير بكر ، د راسة سمعة الطلعة للنشر، لبنان، ط 4 ،دت.

19- الغزل تاريخه وأعلامه:جورج غريب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،دط ، دت.

20- الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه: يحي الجبوري، منشو رات جامعة قارنيوس، بنغازي– ليبيا، ط 6 ، 1993م .

21- الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه: غازي طليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر دمشق، ط1 ، 2002 م.

22- الغزل في العصر الجاهلي: محمد احمد الحوفي، دار النهضة، القاهرة:مصر .ط1 ،دت.

23- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه :يحيى الجبورى،مؤسسةالرسالة،بيروت،ط1407،5هـ/1986م.

24- الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه فنونه: غازي طليمات، عرفان الأشقر .

25- أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوى..

26- شرح المعلقات السبع، دار المعرفة: الزوزني، بيروت ، لبنان، ط2 .

27- شرح المعلقات العشر : مفيد قمحية، دار مكتبة الهلال لطباعةوالنشر،بيروت، لبنان،ط2، 2003م.

28- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط3 ،1987م.

29- الخطاب الشعري الجاهلي: حسن مسكين، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1 .

30- الأدب الجاهلي: هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، ط1 ، بيروت، لبنان، 2005 م.

31- تطور الشعر القبائلي، وخصائصه(بين التقليد والحداثة)، المحافظة السامية للأمازيغية ،ط2، 2009 م.

32- فنون الشعر العربي: عمر فاروق الطّباع، دا رالقلم، بيروت، لبنان، ط1، 1992 م .

33- الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة: علي بولنهار .

34- الجامع في تاريخ الأدب العربي: حنا الفاخو ري.

35- المعجم المفضل في الأدب: محمد التونجي.

36- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام :فيصل شكري ،دار العلم للملاين، بيروت، ط5، 1961م.

37- شرح القصائد العشر : الخطيب التبريزي، ت، فخر الدين قباوة، صدر عن وزارة الثقافة، 2007 .

38- الزمن في الشعر الجاهلي، علي محمد شحادة،دار الكندي،د.ط، الأردن ،1995م.

39- صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص،مذكر ذيب كفافي ،كنوزالمعرفة للنشر والتوزيع ،ط1،الأردن ،2009.

40- القيم الفنية المستخدمة في الشعرالعباسي ،من بشار إلى ابن معتز ،توفيق الفيل ،مطبوعات جامعة الكويت .

41- الشعرالجاهلي ،إبراهيم عبدالرحمن محمد ،الشركة المصرية لونجمان ،دط،2000م.

42- شرح القصائد العشر:الخطيب التبريزي ،ت،فخرالدين قباوة ،صدرعن وزارة الثقافة ،2007.

43- عيون الشعرالعربي القديم ،على الجندي ،ج1،دارالغريب ،د.ط،القاهرة 2000م.

44- امرؤالقيس ومعجمه اللغوي ،سهام عبدالوهاب القريح ،جامعة الكويت ،2001م.

45- المختارمن الأدب الجاهلي ،تقديم محمدالتنويجي ،منشورات جامعةحلب (د ت).

46- المحاكاة في الشعرالجاهلي بين التقليدوالإبداع سليمان محمدسليمان،دارالوفاء ،مصر،ط2005،،1م.

47- عيون الشعر العربي القديم،علي الجندي ،دارالغريب ،القاهرة ،2000م.

48- أشعارالشعراء الستة الجاهلين ،اختيارات من الشعرالجاهلي ،دارالكتب العلمية ،ط1،بيروت ،لبنان ،2001م.

49- الشعرالجاهلي ،دراسات في تأويلاته النفسية والفنية ،سعدحسون العنكبي ،داردجلة ،ط1،عمان ،الأردن ،2007م.

50- الموشح للمرزباني ، 27 ط . السلفية 1385 هـ .

51- عمدةالأديب –امرؤ القيس،سليم الجندي ،ن،مكتب النشرالعربي بدمشق.